

عوامل النشاط الأدبي العربي الحديث في إيران

د. حسين مرعشي (*)

1- المقدمة

إنّ لإيران والإيرانيين علاقةً قديمةً باللغة العربيّة وآدابها. وصارت هذه الرُقعة موطناً ثانياً لها منذ أن دخلها العرب سنة ٣١هـ.ق/ ٦٥٢م؛ بيدَ أنّ الأحداث السياسيّة والاجتماعيّة أثّرت في انتشار هذه اللغة وتقلُّصها في إيران. ففي العصر البويهي (٣٢٧هـ.ق/ ٩٣٢م-٤٤٨هـ.ق/ ١٠٥٥م) بلغت اللغة العربيّة وآدابها ذروتها في إيران، وذلك بفضل أدباء وشعراء موهوبين كثيرين وتشجيع الملوك البويهيين لهم، ولكن بدت بعدهم ملامح الانحطاط في الأدب العربي في إيران، وذلك لأنّ الحُكم فيها أصبح بيد الأتراك، ابتداءً من السلاجقة (٤٢٨هـ.ق/ ١٠٣٧م-٥٤٧هـ.ق/ ١١٥٤م) وانتهاءً بالقاجار (١١٩٣هـ.ق/ ١٧٧٩م-١٣٤٤هـ.ق/ ١٩٢٥م).. وعندما نظر إلى آراء مؤرّخي الأدب في الأدب العربي المعاصر، في إيران، لانجد اهتماماً بالغاً لديهم في ذلك، كأنهم يرون أنّ الأدب العربي فيها، في هذه المدّة، قد انحطّ أو زال. وهذا ما أشار إليه شوقي ضيف إذ قال: «وظلّ حُكم الدولة الصّفويّة في إيران

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة شيراز.

ورد إلى مجلة المجمع بتاريخ ١٥/٩/٢٠٢١م

نحو مئة وأربعين عامًا، وخلفهم عليها الأفغانيون، وجاء في إثرهم الأفشاريون والزنديون، وخلفهم القاجاريون في أواخر القرن الثاني عشر وظلّوا نحو مئة وثلاثين عامًا. وفي كل هذه الحقب، وخاصة منذ حكم الصفويين، خمد النشاط الأدبي العربي في إيران خمودًا تامًّا^(١). ويرى عمر فروخ أنّ سبب هذا الخمود يرجع إلى عدم اهتمام الملوك والفقهاء، إذ قال: «ولكن قيام الدولة الصفويّة لم يكن موافقًا لنهضة الأدب إذ كان الملوك والفقهاء، لا يهتمون بالشعر والشعراء»^(٢). ويرى أحد الباحثين الإيرانيين المعاصرين «أنّ الشعر العربي في العهد القاجاري قد تقلص بشكل كبير...»^(٣).

ولكننا لا نتفق مع هؤلاء المؤرخين؛ لأننا نجد أعمالًا أدبيّة كثيرة، نثرًا وشعرًا، أنتجها الأدباء والشعراء المعاصرون، بدءًا من العهد القاجاري إلى اليوم. ونجد أسماء هذه الكتب والآثار الأدبيّة ومؤلفيها في فهارس المخطوطات والمطبوعات الإيرانيّة. وقد أسهم في ذلك عوامل كثيرة سوف نحددها وندرسها في هذا البحث. وهذه الدراسة سوف توفر أرضيّة مناسبة لدراسات مستقبلية تسلط الضوء على جوانب متعدّدة من الأدب العربي المعاصر في إيران. ودراسة هذه الإشكاليّة سوف نعتمد المنهجين التاريخي والاجتماعي، ومن شأنهما تحديد هذه العوامل التاريخيّة والاجتماعيّة والسياسيّة من خلال الكتب المتوفّرة لدينا.

ينقسم البحث الحالي إلى قسمين رئيسيين. سنستعرض في القسم الأوّل الدراسات السابقة والمصادر المتعلّقة بالموضوع، وفي القسم الثاني سوف

(١) شوقي ضيف، عصر الدّول والإمارات، ص ٤٩٧ و ٤٩٨.

(٢) عمر فروخ، معالم الأدب العربي في العصر الحديث، ج ٢، ص ٤٠ و ٤١.

(٣) ياسر خلفي، تاريخ أدبيات عرب دّر إيران، ج ٢، ص ٢.

نتطرق إلى العوامل التي أسهمت في النشاط الأدبي العربي في إيران في بدايات العصر الحديث.

٢- الدراسات السابقة

سوف نسعى، قبل الكلام على موضوع بحثنا، إلى تعريف وتقويم موجزين بالدراسات السابقة والمصادر التي شكّلت الأساس الذي استند إليه البحث. وهي:

٢-١- عبدالرسول الغفاري (٢٠٠٥)، يحاول في بحثه أن يقدم لنا صورة واضحة عن الشعر العربي الحديث في إيران من خلال تعريف بعض شعرائها وأعمالهم الشعرية. ويؤكد الباحث دور الشعراء العراقيين في شعر الشعراء الإيرانيين، ويشير إلى صلات عديدة تربط الشعراء الإيرانيين بشعراء النجف وكربلاء وبغداد.

٢-٢- نصرالله شاملي وحميد باقري دهباز (٢٠١٥)، اهتمّا بالشعر العربي المعاصر في إيران منذ القرن الرابع عشر؛ أي: أواخر حكم ناصر الدين القاجاري (المتوفى ١٣١٣ هـ.ق). حتى اليوم. ولا يقدم الباحثان سبباً لاختيار القرن الرابع عشر بداية للعصر المعاصر.

٢-٣- جعفر رحمن زاده صوفياني (٢٠١٥)، تناول الشعراء الذين وفدوا إلى العتبات المقدسة في العراق للدراسة في مدارسها الدينية العريقة. وكلّهم من أصول تركية، ومعظمهم من شعراء القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

٢-٤- شعله ظهيري (٢٠١٧)، اهتمت في كتابها بالأدب العربي في كردستان إيران والعراق، وذكرت أدباء وشعراء كردستان إيران في العصر الحديث (العهد القاجاري والبهلوي).

٢-٥- حسين مرعشي (٢٠١٧)، درس موضوع الشعر العربي في العهد القاجاري من خلال كتب عبرت النائيني من مؤرخي الأدب في هذا العصر. يقول الباحث في نتائج بحثه: « نلاحظ في هذه الفترة وجود غرضين جديدين لم يكونا موجودين في القرون الماضية أو حظيا باهتمام أقل من قبل الشعراء: يتمثل أحدهما في مدح المهدي المنتظر، وقد حظي بشعبية خاصة في عهد ناصر الدين شاه. وقد أدى ظهور علي محمد باب دوراً مهماً في انتشار هذا النوع من الشعر. أما الغرض الآخر الذي لم يكن موجوداً قبل العهد القاجاري؛ أي: في العصر الصفوي والأفشاري والزندي، فهو مدح السياسيين، وخاصة ناصر الدين شاه ووزرائه وكبار المسؤولين في عهده. »

٢-٦- حسين مرعشي (٢٠١٩)، جمع في بحثه شعراء العربية في ميناء لنجة على الساحل الشمالي الشرقي للخليج الفارسي*، وهم عشرون شاعراً معظمهم من العرب السنة، وكان لديهم علاقات ودية مع أقربائهم وأصدقائهم في دول الخليج العربية.

٢-٧- أيوب خوشي (٢٠٢٠)، درس في رسالته شعراء العربية في منطقة لنجة، وأضاف شعراء إلى الشعراء الذين ذكرهم مرعشي في بحثه، وتناول الموضوعات الواردة في أشعارهم.

٢-٨- ياسر خلفي (٢٠٢١)، قام في تاريخه الذي نشره في ثلاث مجلدات بجمع عدد كبير من الشعراء الإيرانيين منذ البدء حتى العصر المعاصر. وخص المجلد الثاني وقسمًا من المجلد الثالث بالشعراء الإيرانيين في العصر الحديث، وأورد حياتهم بصورة موجزة ونقل نموذجًا من شعرهم. يرى الباحث أن الشعر العربي في العهد القاجاري قد تقلص نسبة إلى العصور السابقة. وفي نفس الوقت يذكر الباحث عددًا كثيرًا من الشعراء في هذه المدة.

(*) الخليج العربي: التسمية المعتمدة في البلاد العربية. [المجلة].

ومن خلال هذا العرض المختصر يمكن الإشارة إلى النتائج التالية:
 - قلّمَا اهتَمَّ هؤلاء الباحثون بدراسة العوامل التي أدّت إلى انتشار اللغة العربيّة وآدابها في العصر الحديث، وكان جُلّ اهتمامهم أن يذكروا حياة عدد من الأدباء والشعراء مع نقل نماذج من أعمالهم الأدبيّة والشعريّة.
 - وكان اهتمامهم بالشعر أكثر من النثر بكثير، ونحن نعرف أنّ هناك خصوصًا نثريّة عربيّة لأدباء إيران في العصر الحديث.

وقبل أن تنتقل إلى الفقرة التالية يجب أن نقول: إنّ هناك دراسات وأبحاثًا عن الأدب العربي في خوزستان قام بها أبناء هذه المنطقة العربيّة، إلّا أنّها لا تختلف كثيرًا عمّا ذكرناه عن الدراسات السابقة، ولانجد فيها دراسة درست موضوعَ عوامل النشاط الأدبي العربي في إيران في العصر الحديث دراسة وافية.

٣- العوامل المؤثّرة في النشاط الأدبي العربي الحديث في إيران:

بعد أن درسنا الدراسات السابقة وعرفنا المصادر المهمّة المتعلّقة بالموضوع آن الأوان أن ندرس العوامل المؤثّرة في النشاط الأدبي العربي الحديث في إيران. نقسّم هذه العوامل إلى قسمين: عوامل مشتركة مع سائر البلدان، وعوامل خاصّة بها.

٣-١- العوامل المشتركة:

من المعروف أنّ الأدب العربي الحديث يبدأ من قُدوم الحملة الفرنسيّة ودُخول نابليون مصر في عام ١٧٩٨م / ١٢١٣هـ.ق وإذا قارنّا بين عوامل النهضة الأدبيّة العربيّة في إيران وسائر البلدان العربيّة عُمومًا، ومصر خاصّة، طوال هذه الفترة، فسنرى أنّها تشترك، في بعض هذه العوامل، وهذه الدوّل، وهي:

٣-١-١- إيجاد المطابع: «عُرفت المطبعة في أوروبا منذ القرن الخامس

عشر، وطبع الأوربيون بها الكتب العربية أو أخذوا يطبعونها بها منذ القرن السادس عشر، وعنهم نقلتها تركيا في القرن السابع عشر كما نقلتها سورية في القرن الثامن عشر. أمّا مصر فظلت لاتعرفها، حتى كانت حملة نابليون، فنقلتها إليها واستخدمتها في منشوراتها^(٤). وتأسست أولى المطابع بالحرف العربي على الحرف المتحرّك، وبقيت مطبوعاتها اليوم، سنة ١٢٢٧هـ. ق [١٨١٢م]. في تبريز^(٥)، أي: أربعة عشر عامًا بعد تأسيس المطبعة العربية في مصر. وأنشأ الميرزا صالح التبريزي أول مطبعة حجريّة بالحرف العربي في تبريز، عام ١٢٥٠هـ. ق/ ١٨٣٥م^(٦). وأنشئت، بعد ذلك، مطابع حجريّة أخرى في طهران وسائر المدن الإيرانية، وكانت هذه المطابع تنشر كتبًا نحوية وبلاغية وأدبية، تراثية وغير تراثية، باللغة العربية. وفي فهرس هادي هاشميان للمطبوعات الحجرية في مطابع تبريز، كتب في اللغة العربية وآدابها، وهي:

- تحفة المهدوية (كذا)، ديوان المعصومين؛ محمدعلي التبريزي المعروف بالمدرّس (المتوفى ١٣٧٣هـ. ق).
- الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية، السيد علي خان المدني (المتوفى ١٠٢٠هـ. ق).
- ديوان علي بن أبي طالب.
- ديوان مجنون ليلي.
- رسالة في المشتقات، محسن التبريزي (١٣٥٢هـ. ق).
- السامي في الأسامي، الميداني النيسابوري (المتوفى ٥١٨هـ. ق).

(٤) شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٣٠.

(٥) هوشنگ دانشور، صنعت چاپ، ص ١٧.

(٦) م. ن.، ص ١٨.

- شرح الشافية، رضي الدين الأسترابادي (المتوفى ٦٨٧ هـ.ق).
- شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومثالب بني العبّاس، محمّد بن أمير الحاج الحسيني (كان حيّاً ١١٧٣ هـ.ق).
- شرح حاشية البهجة المرضية في شرح الألفيّة، أبوطالب الأصفهاني (المتوفى ١٢٣٧ هـ.ق).
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب في علم النحو والإعراب، رضي الدين الأسترابادي (٦٨٧ هـ.ق).
- شرح شواهد التصريف، نظام الدين الأردبيلي (من أعلام أواخر القرن الثالث عشر).
- شرح قصيدة النابغة الذبياني، محمّد علي القواجه داغي (من أعلام أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر).
- شرح قصيدة عبد الباقي الأفندي في مدح الرضا، كاظم الرشتي (١٢٩٥ هـ.ق).
- شرح النموذج، نظام الدين الأردبيلي (المتوفى ٦٤٧ هـ.ق).
- شواهد السيوطي، أحمد الموسوي الخياباني (؟)
- الصمديّة في النحو، الشيخ بهاء الدين العاملي (١٠٣٠ هـ.ق).
- ضرام السقط في شرح السقط، القاسم الخوارزمي (المتوفى ٦١٧ هـ.ق).
- الطلعة الوضيّة في مبادئ علم العربيّة، جعفر جوان (المتوفى ١٣٣٥ هـ.ق).
- العوامل المنظومة (في النحو)، محمّد بن مالك الشفيعي (؟)
- الفوائد الضيائية في حلّ مُشكلات الكافية، ابن الحاجب (٦٤٦ هـ.ق) (*).
- الألفيّة في النحو، ابن مالك (المتوفى ٦٧٢ هـ.ق).

(*) هذا الكتاب لعبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨ هـ)، شرح به الكافية لابن الحاجب = [المجلة].

- القاموس المحيط، الفيروزآبادي (٨١٧هـ.ق).
 - مجموعة قصائد، علي بن عبدالله العلياري (المتوفى ١٣٢٧هـ.ق).
 - شرح قصيدة السيد الحميري، محمدرضا القراجه داغي (من أعلام أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر)
 - القصيدة الحبسية الإشكناوية، عميدالدين أسعد بن نصر الأنصاري الفالي (المتوفى ٦٢٤هـ.ق).
 - لامية الأفعال في الصرف، عبدالرحمن الأخصري (المتوفى ٩٨٣هـ.ق).
 - مجمع البحرين ومطلع التيرين، فخرالدين الطريحي (المتوفى ١٠٨٥هـ.ق).
 - مدارج القراء، همام جرجيس (المتوفى ١٩٢١م).
 - المطول، التفتازاني (المتوفى ٧٩١هـ.ق).
 - المعلقات السبع.
 - المقالات التوحيدية في الأصول الخمسة (أرجوزة)، محمود الدصولي الخوئي (١٣١٤هـ.ق).
 - من الدروس النحوية، حفني أفندي ناصف، محمّد أفندي دياب، مصطفى طوم.
 - المنتخب في جمع المراثي والخطب، فخرالدين الطريحي (١٠٨٥هـ.ق).
 - منظومة بحر العلوم، محمّد مهدي بحر العلوم (١٢١٢هـ.ق).
 - النجمة الدرية في تعليم اللغة العربية لأبناء الأمة الفارسية، أحمد الكسروي (المتوفى ١٣٦٥هـ.ق).
 - النموذج، الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ.ق).
 - نموذج الصرف، محسن التبريزي (١٣٥٢هـ.ق).
- ٣-١-٢- السفر أو الهجرة المكثفة إلى الخارج: إذا أرسلت البعثات

العلمية المصرية، في بدايات العصر الحديث، إلى أوروبا للاطلاع على الحضارة الجديدة والآداب الأوربية، وقد هيأ ذلك «لجؤ من المناقشات الفكرية والأدبية، أنارت العقول، وشحذت الأذهان، وحفزت الهمم إلى إعادة النظر في الواقع»^(٧) = فقد وفد كثيرٌ من الإيرانيين الشيعة إلى العتبات المقدسة في العراق للدراسة في المدارس الدينية الشيعية فيها. فقد تعلّم هؤلاء اللغة العربية في النجف الأشرف وكربلاء وسامراء، بعد أن كانوا يتعلمونها، عموماً، في المدارس الدينية التي أرسى قواعدها العلماء العاملون في العصر الصفوي في أصفهان، وفي المدن الإيرانية الأخرى. وقد سافر عدد من الأدباء السنة إلى العراق والحجاز ومصر لدراسة العلوم الدينية في المدارس الدينية السنية، مثل الأزهر الشريف. وقد تعلّم كلا الفريقين اللغة العربية في هذه البيئات العربية. ويُعدّ السفر إلى البلدان العربية أهمّ عامل لتنمية اللغة العربية وآدابها في إيران إذ كان يشترك كثير من هؤلاء الأدباء والشعراء في المجالس الأدبية في هذه البلدان العربية، وكان لكثير منهم صداقات ومراسلات شعرية بينهم وبين الشعراء العرب في هذه البلدان. وفي هذا الخصوص يمكن الإشارة إلى المراسلات الشعرية بين أبو الفضل الطهراني (المتوفى ١٣١٦هـ/ق/ ١٨٩٨م) وحيدر الحلّي (المتوفى ١٣٠٤هـ/ق/ ١٨٨٧م). وقد وردت هذه المراسلات في ديوانهما. «وكان للعلاقة المستمرة مع شعراء العراق الكبار أثرٌ كبير في ازدهار الشعر العربي بين العلماء والأدباء الإيرانيين المقيمين في هذا البلد»^(٨).

٣-١-٣- إنشاء الصحف والمجلات: ومن أهم آثار المطبعة في مصر وإيران، بجانب إذاعة الكتب ونشرها بطريقة سهلة، إصدار الصحف

(٧) إبراهيم السعافين، مدرسة الإحياء والتراث، ص ٣٨.

(٨) ياسر خلفي، تاريخ أدبيات عرب در إيران، ص ٢.

وإذاعتها في طبقات الشعب المختلفة. وكانت تُنشر هذه الصحف والجرائد نصوصاً إبداعية عربية أو ترجمتها. وفي هذا الخصوص يمكن الإشارة إلى مجلة بهار التي أنشأها الميرزا يوسف خان اعتصام الملك (المتوفى ١٣١٦ هـ.ق): والد الشاعر برون الاعتصامي في تبريز. يُعدّ اعتصام الملك من المترجمين المعروفين في العهد القاجاري، وترجم كثيراً من النصوص الأدبية العربية، ونشرها في هذه المجلة^(٩). وقد نُشر في المجلة أعمال شعرية عربية لأحمد صافي النجفي (المتوفى ١٩٧٧ م) وترجمتها. وقد نُشرت مجلات إيرانية أخرى، في هذا العصر، أشعار صافي النجفي^(١٠).

٣-٢- العوامل الخاصة بإيران

إنّ للنشاط الأدبي العربي في إيران عوامل تخصّها، وهي:

٣-٢-١- الحضور العربي للمسلمين السُّنة: اختفى الحضور السُّنيّ العربي في العصر الصّفوي بسبب تعرّضهم للاضطهاد المذهبي في الدولة الصّفوية لترسيخ المذهب الشيعي الإمامي في إيران، إذ غادر كثير من العلماء السُّنة إيران إلى البلدان الأخرى، وعلى سبيل المثال هاجر العلماء الأكراد إلى الدولة العثمانية، وما ورد في كتاب الشقائق النعمانية من أسماء وافدين إلى الدولة العثمانية من هؤلاء العلماء تأكيد لهذا الأمر. إلا أنّنا نجد في العهد القاجاري أدباء وشعراء سُنّة، في إقليم كردستان^(١١)، وفي منطقة لِنَجَة^(١٢)؛

(٩) ناصر محسني نيا ورضا ميرزايي، بررسى جاىگاه وخدمات ميرزا يوسف خان اعتصام

الملك (اعتصامى) به دو أدب فارسى و عربى، ص ٢٠١.

(١٠) خليل برهومي، أحمد الصافي النجفي شاعر الغربية والألم، ص ٢١.

(١١) يُرَاجَع: شُعلة ظهيري، تحليل سير تحوّل أدب عربي در كردستان.

(١٢) يُرَاجَع: حسين مرعشي، شعراء العربية بِلِنَجَة في العصر الحديث وانتماءاتهم الفكرية والعقدية.

وفي إقليم بلوشستان أيضاً^(١٣)، لهم نشاطٌ أدبي وشعري عربي في منطقتهم. وإنَّ أكثر هؤلاء كما قلنا تعلّموا اللغة العربيّة في المدارس الدينيّة السنيّة في البلدان العربيّة.

٣-٢-٢ - تشجيع الأدباء والشعراء من قبل البلاط: «إنَّ الشعر السياسي غرضٌ جديد في الشعر العربي في تلك الفترة، فلا عهدَ لنا به في العصور الماضية ما قبل القاجار (الصّفويّة، الأفشارية والزنديّة)»^(١٤). وإنَّ للمديح في هذا الغرض نصيب الأسد. ونعني بالمديح السياسي مدح السلاطين والوزراء والأمراء وولاية الأقاليم والقادة العسكريين، شعراً ونثراً. وأصبح المديح السلطاني غرضاً شائعاً في هذا العهد إذ أنشد شعراء إيرانيون كثيرون، وشعراء من البلدان الأخرى مثل العراق والكويت ولبنان ومصر، قصائد عربيّة كثيرة في مدح السلطان القاجاري^(١٥).

وكان القاجاريون يشجّعون الشعراء، وأحياناً الأدباء، ليمدحوهم، وذلك لأسباب أهمّها أنّ القاجاريين، خلافاً للصّفويين، لم يعدّوا أنفسهم صوفيّين، ولم ينسبوا أنفسهم إلى الرسول محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فلم يكن الشيعة الإيرانيون ينظرون إليهم كما كانوا ينظرون إلى الصّفويين ويحترمونهم باعتبارهم من أسسوا الدولة الشيعيّة الوحيدة في العالم. إذن، للحصول على المظهر المقبول أقبل القاجاريون إلى عدّة أمور، منها استعمال الأدب والشعر وسيلة دعائيّة في خدمة سلطتهم وضدّ خصومهم السياسيّين. وكان هؤلاء، والسلطان القاجاري خاصّة، مركزاً خصباً لمدح

(١٣) لا نعرف شيئاً كثيراً عن الأدب العربي الحديث والمعاصر في هذه المنطقة.

(١٤) حسين مرعشي، عبرت نائيني والشعر العربي في عصر القاجار (١٩٢٥-١٧٩٤)، ج ٤، ص ٣١٨.

(١٥) مدح بعض الشعراء الإيرانيين، في العهد القاجاري، السلطان عبدالحميد العثماني.

الشعراء طلبًا لعطاياهم والتقرّب منهم.

وخير دليل على ذلك ما نجده في مجموعة أعمال الأديب الكرّمُرودي الأذربيجاني، من شعراء النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر الهجري، من جوائز نقدية قدّمها إليه السلطان محمّد القاجاري (المتوفى ١٢٦٤هـ.ق)^(١٦). أو جوائز ومنصبًا في البلاط القاجاري أعطاها إياه السلطان ناصرالدين القاجاري^(١٧). ولم يكن السلطان القاجاري غريبًا على اللغة والأدب وفهم الشعر العربي، وكان يتعلّم هذه الأمور أيام ولاية عهده، وكان ناصرالدين القاجاري حافظًا لألفية ابن مالك، وهو في السادسة عشرة من عمره^(١٨). وقال هذا السلطان عن شعر الأديب الكرّمُرودي بعد أن اطلع على القصيدة التي أنشدها الشاعر في مدحه: «إنّه [الأديب الكرّمُرودي] فاق العرب العرباء، ففخرًا لنا الأعاجم إذ طلع منا من يفوقها»^(١٩).

(١٦) محمّد حسين الكرّمُرودي، مجموعة الأعمال، ب/٢٦.

(١٧) م.ن، أ/١١.

(١٨) محمّد هاشم الخراساني، مُتخَب التواريخ، ص ٨٧٠.

(١٩) محمّد حسين الكرّمُرودي، مجموعة الأعمال، أ/١١. وقصيدة الشاعر في مدح السلطان

القاجاري مؤلفة من ستّة وأربعين بيتًا، وهذه أبيات منها:

جاء البشير بأنباء فأحيانا	والنفس تحيا من الأنباء أحيانا
يا نضرةً وسرورًا للبشير فقد	أهدى لأنفسنا روحًا وريحانًا
عن السعادة والإقبال تبأنا	وبالكرامة والإفضال حيّانًا
فكلّ الذي قد ترجّيناه بشّرنا	ومثل ما قد تمّيناه مئانًا
أتى فأخبرنا عن كلّ أمنية	بها تُعلّنا الأيامُ أزمانًا
عن دولةٍ أقبلت، عن رحمة وسعت	عن نعمة أسدلت، عن مقصد حانا
عن طلعة البدر يا أجمل بها بلجا	عن ليلة القدر يا أعظم بها شانًا
عن السماء عن الشمس المضيئة عن	ظلّ الإله فتمّ القول تبيانًا =

وكانت حاشية السلطان تضمّ بين ظهرانيها رجالاً يعرفون العربيّة ويُسجّعون الشعراء لكي يُنشدوا قصائدهم في مدحهم، باللغتين الفارسيّة والعربيّة. وفي هذا الخصوص، يمكن الإشارة إلى الميرزا آقا خان النوري (المتوفى ١٢٨١ هـ.ق): الصدر الأعظم في عهد السلطان ناصرالدين القاجاري، وقد أمر الميرزا طاهر الأصفهاني (المتوفى ١٢٧٤ هـ.ق) أن يجمع الأشعار الفارسيّة والعربيّة التي أنشدها الشعراء في مدحه. ويمكن أيضاً أن نُشير إلى تذكرة مدايح مؤيديّة، وهي مجموعة فارسيّة وعربيّة، شعراً ونثراً، في مدح الأمير طهماسب ميرزا مؤيد الدولة (المتوفى ١٢٩٧ هـ.ق) جمعها إسحاق الشيرازي التّيريزي (كان حيّاً: ١٢٨٠ هـ.ق) (٢٠)..

= عن ناصرالدين لازالت عساكره
أوفى الملوك وأنداهم وأسمحهم
أبهى السلاطين أسناهم وأرفعهم
سلطان عزّ بدت للدهر شوكته
ملك عطوفته بالقرب تأمرنا
تعلو بشوكتها كسرى وخاقانا
يداً وأقدمهم عزّاً وسلطانا
شأناً وأقدمهم عزّاً وسلطانا
فجاءه الدهر مطواعاً ومذعانا
لكن مهابتُه تبدو فتنهانا

(٢٠) وهذه رسالة إخوتية كتبها إسحاق الشيرازي التّيريزي للأمير طهماسب ميرزا مؤيد الدولة (ت ١٢٩٧ هـ.ق) والي شيراز يُهنّئه بالعيد: (الشيرازي التّيريزي، مدايح مؤيديّة، ص ٣٧-٣٤)

فديتكَ يا مَنْ جَلَّ عن وصفِ واصفٍ سَمَا بكِ قدرٌ فاقَ في فرقِ فرقِ
كتابي - أطل الله بقاء الأمير المؤيد والملك الأمجد - وأنا أقرع سنّ الكأبة
والأسى، وأرتع في روض الأسف والنوى، زياد الشوق والشكوى، وأغصّ بالشجو
والشّجى، وأشرق بجُزَعِ المرارة والجوى، من سُسوع الدار، وبُعد المزار، وركوب
الأخطار، والتنائي عن تلك الحضرة الرفيعة، والسدة السنيّة، وأقول النجوم الطالعة،
وغروب الشمس الساطعة، والحرمان من التشرّف بهاتيك المغاني السامية، والمعالم
العالية، ولواعج زفرات الأشواق، وتأجج جمرات الأتواق، واصطدام نواثر الفراق عن
تلثيم تلك الأعتاب، وتعفير تلك الأبواب، وفقدان البضاعة، وتعذر الاستطاعة، عن نيل =

= حُظوظ الخدمة، والأصول برغائب الصحة، واقتطاف ثمرات البهجة والسرور، والاستضاءة بأنوار القرب والحضور.

أمّا بعد،

فأسعدكم الله بهذا العيد الحاضر، والفضل الزائر، سعادة واقعة بأيمن طائر، مستقرة المقام، كاملة التمام، كافلة بالدوام، ضامنة للعمر التراقي، والبقاء المتماذي، والجد الصاعد، والحظّ الزائد، والعزّ الناصر، والإقبال المتناصر. ولا أخلاك في كلّ يوم وارد، وشهر وافد، من النصر المبين، والفتح المكين، وعلوّ القدر، وسموّ الذكر، ونفوذ الأمر، وتظاهر العزّ، وتطاؤل العمر، وسُبوغ النعم ودُرور موادها، وشُمول المنح واتّصال إمدادها، وطلوع سعدٍ غير آفل، وصعود جدّ غير نازل، راقياً من المجد أعلى قممه، وعالقاً من السؤدد بأوفى ذممه، حتّى تكون السعادة راهنة بفنائكم من غير انتقال، ومقيمةً في داركم من غير ارتحال، جاريةً على الأيام من غير انقطاع، ولازال ظلّكم على الدهر ممدوداً، وفضلكم موروداً، وقولكم مسموعاً، وأمركم متبوعاً، وشملكم مجموعاً.

وأما حال العبد في غيبتكم المتطاولة، وهجرتكم المتساولة، فالله الله من هذا الدهر العسوم، والزمان الظلوم، وسوء صنيعه المشؤوم، فقد شنّ عليّ الغارات، وأخذ منّي الثارات، وكم قاسيتُ منه جرّح الأحزان، واحتسيتُ منه مَضَضَ الأشجان، وتركتني في نبات طمار، وبؤسٍ وضرار، وفقدان الأعوان والأنصار!، إذ أمطرَ عليّ حجارةً من النوايب، وأرسلَ عليّ حاصباً من المصائب، وسدّدَ نحوي سهامَ المحاذر، وصيّرني غرضاً للزواجر، وسامني الذلّ والهوان، وباءً بالضغن والشنان، وأرهفَ لي ظبي القوارح، وشحدَ لي حمة الطوائح، وأذاقني سُموماً الهلكات، وألقاني في مهاوي الورطات، ومغاوي الغمرات، وانتَهك منّي الحُرُمات، وطاردني في حلبة الشدائد، وناضلني بأرماع المكائد، وجعل عرضي غرضاً لسهام المنون، وقلبي دزّيةً لرماح الظنون، وساورني مُساورة السُموم القاتلة، وجرّعتني زُعاق المرات الهائلة.

ونسألُ الله - تعالى - أن يفرّجَ همّنا، وينقّسَ غمّنا، ويجمعَ الشملَ بعد شتاته، ويصلَ الحبلَ بعد بتاته، ويجبرَ العظمَ بعد انكساره، ويلمّ الشعثَ بعد اكفهراره، ويُقِرّ عيوننا بطلعتكم البيضاء، وغرّتكم الغراء، ولقائكم الميمون، وروائكم المخزون، وتعويضَ الشدة بالرخاء، والضراء بالسراء، والتخلّص من الرجاء، ويشرّنا بتجديد دولتكم السعيدة، ويسرّنا برجعتكم الحميدة، ويعجّلنا بالفرج، ويسهّلَ علينا المخرج، ويهبّنا برحمته فرجاً هنيئاً، وبكرمه مخرجاً وحيّاً، ويبرّد غلّتنا، ويشفي علّتنا، بحسن =

ولا شك أنّ الممدوحين كانا يفهمان هذه النصوص الشعرية والثريّة العربيّة الواردة في هاتين المجموعتين، ولا شك أيضاً أنّ الذين وردت أشعارهم ونصوصهم الثريّة فيهما أخذوا جوائزَ ومبالغَ ماليّةً إزاء هذه الأشعار والنصوص.

النتائج:

وقد توصلنا في هذا البحث إلى النتائج التالية:

١ - عوامل النشاط الأدبي العربي الحديث في إيران المشتركة مع مثيلاتها في سائر البلدان هي: إيجاد المطابع ونشر الكتب الأدبيّة واللغويّة والبلاغيّة في هذه المطابع، والسفر أو الهجرة المكثّفة إلى الخارج والدراسة في المدارس الدينيّة في البلدان العربيّة، وإنشاء الصحف والمجالات ونشر الأعمال الأدبيّة العربيّة فيها.

٢ - عوامل النشاط الأدبي العربي الحديث في إيران خاصّة هي: الحضور العربي للمسلمين السُنّة بعد غياب دام نحو ثلاثة قرون، وتشجيع الأدباء والشعراء من قبل بلاط القاجار.



= التقدير، وتيسير العسير، ويفلّ عنّا حدّ النوائب، ويكسر عنّا سورة المصائب، إنّه يُجيب كلّ مسؤول، ويُسعف كلّ مأمول، ويبيده إصلاح الأمور، وتبديل الغمّ بالسرور، والمعسور بالميسور.

الباقي دوام عزّكم، وبقاء مجدكم.

كتبه ربيبٌ دولتكم، وغذيّ نعمتكم إسحاق بن أحمد في شهر شوّال المكرّم.

المصادر والمراجع

- إبراهيم السعافين - مدرسة الإحياء والتراث: دراسة الشعر العربي القديم على مدرسة الإحياء في مصر - دار الأندلس بيروت - د.ت.
- إسحاق الشيرازي التيريزي - مدايح مؤيدية - المكتبة المركزية لجامعة طهران - المخطوطة ٢٦٣٧.
- أيوب خوشي - الشعر العربي الحديث في لِنَجَة: دراسة نقدية في أعلامه وموضوعاته - جامعة شيراز: رسالة ماجستير - ٢٠٢٠م.
- جعفر رحمن زاده صوفيانى - عربي سُرايان آذري زَبان: پُزُوهُشِي دَر عربي سُرايان آذري زَبان مرتبب با كشور عراق - مجمع الذخائر الإسلامية قُم - ١٣٩٣ش. / ٢٠١٥م.
- حسين مَرعشي - شعراء العربية بِلِنَجَة في العصر الحديث وانتماءاتهم الفكرية والعقدية - مجلة المشرق بيروت - ٢٠١٩م.
- حسين مَرعشي - عبرت نائيني والشعر العربي في عصر القاجار - في: مجموعه مقالات همايش بين المللي نقش و جاىگاه عربي نويسان عربي سُرايان إيرانى در رشد و شكوفايي فرهنگ و تمدن إسلامي - جامعة شيراز - ١٣٩٦ش. [٢٠١٧م].
- خليل برهومي - أحمد الصافي النجفي شاعر الغربة والألم - دار الكتب العلمية بيروت - ١٩٩٣م.
- شعله ظهيري - تحليل سير تحوّل ادب عربي در كردستان نشر إحسان طهران - ١٣٩٥ش. [٢٠١٦م].

- شوقي ضيف - الأدب العربي المعاصر في مصر - دار المعارف القاهرة - الطبعة العاشرة ١٩٩٢ م.
- شوقي ضيف - عصر الدُّول والإمارات - دار المعارف القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٩٨ م. (سلسلة تاريخ الأدب، ٥).
- عبد الرسول الغفاري - نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - ٢٠٠٥ م.
- عُمر فرّوخ - معالم الأدب العربي في العصر الحديث - دار العلم للملايين بيروت - ١٩٨٦ م.
- محمّد حسين الكرّمزودي - مجموعة الأعمال - مكتبة المجلس طهران - المخطوطة ٨٢٧١.
- محمّد هاشم الخراساني - مُنتخب التواريخ - كتاب فروشي إسلاميّة طهران - ١٣٨٢ ش.
- ناصر محسني نيا ورضا ميرزايي - بررسى جاىگاه وخدمات ميرزا يوسف خان اعتصام المُلِك (اعتصامى) به دو أدب فارسى و عربى - مجلة أدب عربي جامعة طهران - ١٣٩٢ ش. [١٠١٣ م.].
- نصرالله شاملي وحميد دهبازر باقري - دراسة الشعر العربي المعاصر في إيران أدبيًا وتاريخيًا (من القرن الرابع عشر للهجرة حتّى الآن) - مجمع الذخائر الإسلاميّة قُم - ١٤٣٦ هـ. ق/ ٢٠١٥ م.
- هادي هاشميان - فهرست كتب چاپ سنگى تبريز - ستوده تبريز - ١٣٨٦ ش. [٢٠٠٧ م.].
- هوشنگ دانشور - صنعت چاپ - مؤسسة جغرافيا الوطنيّة طهران - ١٣٥١ ش. [١٩٧٢ م.].

- ياسر خلفي - تاريخ أدبيات عرب دَر إيران - نشر شادگان طهران -
١٣٩٩ ش. [٢٠٢١ م.].

* * *